

تجليات التراث الشعبي في الحياة الاجتماعية لسكان بلاد المغرب في كتاب " المعيار المعرب " - العادات والتقاليد أنموذجا.

جعفري عز الدين.

طالب في الدكتوراه - جامعة تلمسان

المخلص: الهدف من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على أحد الجوانب الاجتماعية لبلاد المغرب إبان العهود الإسلامية في القرون الوسطى، استنادا إلى كتاب " الونشريسي" الموسوم بـ " المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب".

وسنقتصر في هذه البحث على دراسة بعض الظواهر الاجتماعية المرتبطة بالعادات والتقاليد التي تعكس واقع الحياة الثقافية والعلمية لبلاد المغرب, مثل طريقة ارتداء اللثام عند الطوارق باعتبارها فريدة من نوعها, كما نتطرق ألى بعض الطقوس والعادات المرتبطة بالجنائز, بالإضافة كيفية تعامل الناس مع رؤية هلال شهر رمضان وطريقة إذاعة الخبر في القرى المجاورة ... كما سنتناول بعض العادات السيئة كاختلاط الرجال بالنساء في بعض المناسبات الاحتفالية, فضلا عن توضيحات "الونشريسي" لموقف العلماء المغاربة من هذه الآفة, والحلول الكفيلة بمحاربتها.

يتضح لنا من خلال هذه الدراسة, أن هناك العديد من العادات والتقاليد لازالت تمارس إلى يومنا هذا, رغم تقادمها عبر الأجيال والأزمنة, مما يؤكد أهمية دور العادات والتقاليد في الحفاظ على ذاكرة وتراث الشعوب .

Résumé:

Le but de cette étude est de mettre en évidence l'un des aspects sociaux de la population du pays du Maroc au cours des islamiques du Moyen Âge «en se fondant sur un livre "Al wansharissi" dans son livre "standard Maroc Mosquée Maroc Fatwas peuple africain et l'Andalousie et le Maroc" «et de réaliser l'étude « dans les pages de ce livre sont de nombreux aspects sociaux «et religieux «économique et scientifique «décrits par l'auteur dans «et nous dans cette étude « nous nous limitons à certains des aspects sociaux liés aux coutumes et aux traditions comme reflétant la réalité de la vie culturelle «scientifique «et de la population religieuse du pays du Maroc «nous décrivons les habitudes de la population du pays comme s'habiller avec le voile «qui est unique à la Touareg dans le monde «et d'autres vêtements...«également abordé certaines des funérailles associées telles que les habitudes déclarées «et de veiller à lits morts «donner la nourriture... ainsi que les relations avec l'observation du croissant du Ramadan «la façon de diffuser des nouvelles aux villages voisins... «l'exposition à certaines mauvaises habitudes qui ont été dispersées comme: le mélange des femmes aux hommes dans les célébrations et ainsi de suite «comme " Al wansharissi" clarifie la position des chercheurs marocains de cette calamité «et les dispositions qu'ils ont produit à volonté.

Il est clair pour nous à travers cette étude qu'il ya beaucoup d'habitudes qui sont toujours en vigueur à ce jour «en dépit de la longueur des générations de temps «ce qui confirme le rôle de la tradition et de la pratique dans la préservation de la mémoire et le patrimoine des peuples

تمهيد:

ظل التراث الشعبي حقبة طويلة من الزمن مجهولا، تتناقله الأجيال شفاهيا، فتردده في أفراحها، وتعزي به في أقراحها، وتمارس من خلال تعابيره طقوسها وشعائرها، فكانت الذاكرة الشعبية هي السجل الذي دون فيها ذلك الكنز الإنساني، فحفظته ودافعت عنه بالسليقة، وهذا من دون أن يكون عليه . التراث الشعبي وكيل أو رقيب، وبذلك كان ملك للجميع كل يأسهم بدوره في الحفاظ عليه وإثرائه، فلا يوجد مؤلف مخصص لحكمه، وأمثاله، وحكايته وأشعاره...، وإن كان حقيقة موجود إلا أنه يختفي بطول الوقت وتكرر أنتاجه على الألسن، ولهذا كانت هذه هي أبرز سمة وخاصة يمتاز بها التراث الشعبي عن الإنتاج الرسمي الأكاديمي. وسنحاول في هذه المقالة الكشف عن بعض الجوانب من الحياة الاجتماعية بسكان المغرب، من خلال أحد كتاب المغاربة في كتابه "المعيار" ألا وهو الونشريسي، وسنقتصر في ذلك على بعض العادات والتقاليد.

1- موقف الباحثين من التراث الشعبي:

الحقيقة التي يتفق حولها الكثير، وقل من يحيد عنها هي أن التراث الشعبي يحكي ويسجل تجارب الشعوب وخبراتها التي جاءت مسجلة في: الحكم، والأمثال، والأشعار، والقصص، والحكاية...، وبهذا كانت أمانة خلفها الآباء للأجيال عليهم الحفاظ على النافع منها، وتقويم الفاسد منها وتنقيته من الشوائب، وحول هذا دار جدل كبير بين الباحثين المعاصرين في نظرتهم للتراث، فمنهم من يراه وسيلة لا بد علينا من التعامل معها لبنني من خلالها حاضرننا، ونتنبأ لمستقبلنا، ونأخذ منه العلاج المناسب لمشاكلنا المعاصرة، ويرى اتجاه آخر غير ذلك فيرى في التراث وسيلة

للتخلف علينا التخلص منه بالجملة، ويرجع أصحاب هذا التيار سبب التخلف الذي عليه الأمة العربية إلى التمسك والعودة إلى التراث، وكل ما هو قديم، وهؤلاء أصحاب الحداثة ولتوضيح هذا الخلاف أكثر سنحاول أن نقدم رأي التيارين ونوضح النقاط التي كانت محل الخلاف، فهما كالتالي:

. الاتجاه الأول: ينكر أصحاب هذا الاتجاه كل ما هو تراث باعتباره، يدعو للرجوع إلى كل ما هو قديم، والمطلوب من الأجيال مواكبة العصر، وكل ما هو حديث، ونبذ القديم، حتى وصل بهم الأمر إلى النظر إلى ما يمارس من العادات والأعراف عدوا ينبغي محاربته، فيشير لذلك فاروق خورشيد في كتابه الموروث الشعبي فيقول: "لقد اعتبروا الممارس من العادات والأعراف عدوا ينبغي حربه والقضاء عليه، وخرجت روح التعالي والنفور تضع حدا فاصلا بين الثقافة التي فتنوا بها، والسلوك الأوروبي الذي استهواهم، وبين الممارس من ثقافة محلية بجذورها الشعبية العميقة والممارس من سلوك مستمد من قيم موروثها لها جذورها الضاربة في عمق تاريخ الإنسان العربي"¹

فمن خلال كلام الأستاذ خورشيد يتبين لنا السبب الذي جعل أصحاب هذا الاتجاه يتعصبون كل هذا التعصب للحضارة وينبذون كل ما يمت بصلة للقديم، ألا وهو الروح الأوروبية التي تشبعوا بها خلال الحملة الاستعمارية على البلاد العربية، فصدق عليهم المثل المتداول "المغلوب مولع بتقليد الغالب"، فرأى أصحاب هذا التيار بأن الكبش الفداء هو التراث، فدعوا التي التخلص منه والتحقير من شأنه، ومن ثم التناكر للإرث

¹فاروق خورشيد، الموروث الشعبي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1992م، ص07.

العربي والتمسك بالثقافة الأوروبية. وهذا ربما ما أفقد الأمة العربية خصوصيته وهويته الثقافية التي تميزها عن غيرها من الأمم الأخرى. وهناك سبباً آخر دعا أصحاب هذه الاتجاه إلى الحذر من العودة إلى التراث أحدهما يعود للخوف على الدين، والآخر للخوف من زهاب الأساس الذي يوحد هذه الأمة وهو اللغة، فيشير نفس الباحث لسبب الثاني وهو اللغة فيقول: "...كانوا يحاولون إرساء الحياة الأدبية الجديدة على أسس صحيحة من وجهة نظرهم، ولكن الأمر أن السلفيين منهم كانوا ينكرون على الأدب الشعبي بعامته، والفن الشعبي على الإجمال ما تسلل إليه من مخلفات المعتقدات الموروثة القديمة مما لا ينضبط انضباطاً كاملاً مع الرؤية الدينية الصريحة والواضحة، والتي تنكر كل ما لا يقع تحت الانضباط الديني الكامل من قول أو معتقد"¹

ومن هنا يرون بأنه لا حرجي الأخذ بالتراث، ولكن يجب إخضاعه لضوابط الشرع لغرض تصفيته من الشوائب التي علقته به، والتي ربما ابتكرها أصحاب الأهواء لخدمة أغراضهم الدينية حتى وإن كانت مخالفة للشرع. ولا يخفى على أحد ما دسه أصحاب الأهواء من خرافات وبدع في عقول الشعب، ولقد أشار للبعض من ذلك صاحب كتاب "منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية" فيقول في دوافع تأليفه هذا الكتاب: "...أما بعد فلما رأيت الزمان بأهله تعثر وسفائن النجاة من أمواج البدع تتكسر... فشرح الله صدري في أن أعتكف على تقييد يدي عوارهم، ويفضح أسرارهم، ويكون وسيلة إلى الله في الدنيا والآخرة"²، فذكر الكثير

¹ نفسه.

² عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تق: أبي القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م، ص29.

من الخرافات التي بثها مدعي الصلاح والولاية في عقول الناس لكسب ودهم وأخذ ما في أيديهم، ومن ذلك مثلا ما فعله أحد مدعي الصلاح أو نسب إليهم، فيقول "... وكذا سمعت شيخنا التواتي¹ أن فقهاء من عصره ينكرون ما ينسب إليه حتى حكي أن ذات مرة كان الشيخ الأحسن المذكور فدان فذكر أن بعض تلامذته أتى بذئب ميت وجعله في الفدان، وجعل فمه في قرعة أو فقوسة وأصبح يشيع بين القوم أن من بركة الأحسن موت الذئب لما أراد يأكل فدانه فأفاض ذلك بين اللصوص، فعظمت بذلك رتبته، والله أعلم بحقيقة الأمر..."²

فما كانت هذه الحكاية إلا مثال عن الحكاية الشعبية المليئة بالكثير من الرموز التي تترك أثرا في اعتقاد الناس.

والسبب الآخر الذي دعا أصحاب هذا الاتجاه إلى الحذر من الأخذ بالتراث هو الخوف على اللغة العربية باعتباره الأداة التي توحد هذه الأمة، والتراث الشعبي مكتوب ومتداول بلهجات الشعوب، فبعد ما كانت لغة واحدة تجمع هذه الأمة سيكون لكل مجتمع لغته التي تميزه عن غيره من المجتمعات التي كانت خلال فترة قريبة لغة واحدة توحدهم، فاللغة والدين هما السمتان البارزتان اللاتاني توحدنا هذه الأمة، فيشير لذلك الباحث عبد العزيز الأهواني فيقول: "... كان المثقفون العرب إلى وقت قريب يعرضون عن دراسة الآداب العامية في الوطن العربي، ولا يشجعون على جمع هذا التراث الشعبي والعناية به بل لعلهم كانوا أقرب إلى أن يسيئوا الظن بجهود

¹ محمد التواتي: هو أبو عبد الله محمد بن مزيان التواتي لقباً أصله من المغرب من قبيلة الرواشد، كانت له بالنحو دراية ومعرفة، وكان يلقب بسبويه زمنه، وانتقل لنقاوس ودرس بها، وكانت شهرته بقسنطينة، ومنها انتقل إلى تونس إلى أن توفي بها في طاعون سنة 1031 هـ. نفسه، ص 57.

² نفسه، ص 118.

تبذل في هذا السبيل، وكان مصدر إعراضهم أنهم يخشون من مزاحمة هذه العاميات بتداول الزمن للغات ثقافية إذا عني بها الباحثون واهتموا بأمرها، فتحل محل العربية الفصحى ويفقد بذلك الوطن العربي أهم عنصر في وحدته، وهو عنصر اللغة...¹

فأصحاب هذا الرأي لديهم جانب من الصحة ولكن خوفهم لا يجعلنا ننبد تراث الأجداد، ويجعلنا ننكر حقيقة يقرها الخاص والعام، وهو أن لكل مجتمع لهجة يتحدث بها أفرادها فيما بينهم بعيدا عن اللغة العربية وقواعدها، فتلك تتيح الفرصة للعامي الذي لا يتقن قواعد الفصيحة من التعبير عن ما يدور في ذهنه، كما أن هذا التراث بلهجته العامية قد يكون وسيلة توحد المجتمع، وهذا لأنه يحمل الكثير من الحكاية التي تجسد المصير المشتركة لأفراد المجتمع.

الاتجاه الثاني: يرى أصحاب هذا التيار في التراث الشعبي الوسيلة التي تجسد حضور الأب في الابن، والماضي في الحاضر، فلولاها لكانت هناك قطيعة بين الماضي والحاضر، ولهذا علينا أن نأخذ منه كل ما يصلح لبناء المجتمع.

فكثير من الباحثين المعاصرين اهتموا بدراسة التراث من بينهم الجابري، فنجد الكثير من المفاهيم الأخرى لتأويل التراث كمفهوم، فسواء عند الجابري أو غيره من الباحثين الآخرين هي مفاهيم توظف من أجل تملك التراث الفلسفي سواء تعلق الأمر بما يسمى التراث الغربي أو بتراثنا العربي الإسلامي، فالتراث قد أصبح بالنسبة للوعي العربي المعاصر عنوانا

¹ عبد العزيز الأهواني، المجلة العربية للثقافة، عدد خاص حول الأعمال الختامية لندوة العناصر المشتركة في المأثورات الشعبية في الوطن العربي المنعقدة من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تحت إشراف جامعة الدول العربية، ما بين 13 و20 أكتوبر 1971م بالقاهرة، ص 45.

على حضور الأب في الابن، حضور السلف في الخلف حضور الماضي في الحاضر، ومن هنا ينظر إلى التراث لا على أنه بقايا ثقافة الماضي بل على أنه تمام هذه الثقافة وكليتها: إنه العقيدة والشريعة، واللغة والأدب، والعقل، والذهنية، والحنين، والتطلعات.¹

كما اعتبر بعض الباحثين التراث الأدب الشعبي الذي هو جزء من التراث الشعبي، وسيلة نكتشف من خلالها خلجات الشعوب، وابداعاتهم، فهو كتاب مفتوح عن الأجيال السابقة يعرفنا عليهم، وعلى تجاربهم، منكرين على الذين يرون التراث بنظرة سيئة متشائمة، لا فائدة من ورائه سوى أنه مضيعة للوقت، فتقول الدكتورة نبيلة إبراهيم مثلا:

ما أروع أن نستكشف في الأدب الشعبي خلجات الشعوب النفسية واهتماماتهم الروحية بعد أن كانت محجوبة عنا، حينما كنا . وكما يرى الكثيرون الآن . لا نعرف من الأدب الشعبي سوى أنه خرافات لا صدق ورائها، ولم يكن ذلك إلا بفضل هؤلاء الذين قدروا قيمة الكلمة في كل صورها، فالإنسان لا ينطق بكلمة . فضلا عن أن يجمع بينها في تعبير أدبي . إلا إذا كان وراء ذلك مغزى، وإذا كان الفرد قد حرص على أن يضع اسمه على عمله الأدبي اعتزازا بعمله، وحرًا منه على أن لا ينسب هذا العمل إلى أي إنسان آخر، فهل يكون نصيب التعبير الأدبي الشعبي الإهمال لمجرد أنه لم يكن ملكا لفرد بعينه؟²

ولذلك اعتقد الكثير بأن إبداع السابقين وتعاييرهم ما هي إلا خرافات لا قيمة لها، وهذا ما تسبب في ضياع الكثير من إبداعاتهم التي كان من

¹ عمر الزاوي، الخطاب الفكري النقدي حول الإسلام والتراث - نقد العقل عند الجابري وأركون، أطروحة ماجستير، معهد الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 1993م - 1994م، ص90.

² نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، مصر، دت، ص3.

الممكن أن تقدم الكثير للأجيال في مجال النصح والإرشاد، والترفيه العفيف...، وهناك الكثير من الكلام والأمثلة في هذا الشأن لم نذكرهما لضيق المكان...

(2) بعض مظاهر التراث الشعبي في المجتمع المغربي من خلال كتاب المعيار للونشريسي

سنحاول قبل الدخول في الموضوع إلى الوقوف على التعريف بالكتاب والكاتب، وضبط مطلع التراث، وذكر بعض فنونه.

1- التعريف بصاحب الكتاب:

هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد الونشريسي التلمساني من الفقهاء المالكية البارزين في المغرب الإسلامي، ولد بجبل ونشريس في حوالي سنة 834هـ/1430. 1431م ونشأ بمدينة تلمسان¹ في ظل سلاطين دولة بني زيان (بني عبد الواد)².

2- التعريف بالكتاب:

¹تلمسان: قاعدة المغرب الأوسط، وهي مدينة قديمة لها سور حصين، وبها أسواق ومساجد، وأنهار عليها طواحين، ويذكر الإدريسي أنها مدينة حسنة لرخص أسعارها ونفاق أشغالها ومرابح تجارتها، ويضيف الحميري " أن تلمسان هي دار مملكة زناتة، وتمتاز بكثرة الخصب والرخاء". ينظر البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، مكتبة المثني، بغداد، دت، ص76، والإدريسي، صفة المغرب ومصر والسودان والأندلس من كتاب نزهة المشتاق، طبعة لندن 1894م، ص80. الحميري، الروض المعطار، تح إحسان عباس، بيروت، 1975، ص135.

²بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ص87.

وبنو زيان: ينتسبون إلى زيان بن ثابت بن محمد بن بني طاع الله، وهم من قبيلة بني عبد الواد إحدى بطون زناتة، وكانوا ينتجعون المناطق الصحراوية والجبلية المجاورة لتلمسان، وتمكن أميرهم يغمراسن بن زيان من الاستقلال بتلك المنطقة (تلمسان) سنة 12/30م/633هـ مؤسسها. ينظر يحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح عبد الحميد حاجيات، الجزائر، 1980م، ص198.

يعد كتاب المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب" من أبرز كتب الونشريسي، واعتمد على فتاواه التي أوردها في كتابه على الفقه المالكي بأصنافها المتعددة سواء الأمهات أو المختصرات في الأصول والفروع والنوازل والوثائق، كما اعتمد في فتاوى المغربين الأدنى والأوسط على بعض كتب النوازل المغربية في فتاوى المغرب الأوسط والأدنى على بعض كتب النوازل المغربية ومن أهمها نوازل الفقيه البرزالي القيرواني(ت 844هـ / 1440 . 1441م)¹

ويشتمل كتاب المعيار المغرب على مجموعة ضخمة من النوازل² والفتاوى الفقهية التي تتميز بابتعادها عن الجانب النظري، والتي تعبر بصدق ووضوح عن واقع الحياة اليومية في المجتمع المغربي في العصر الإسلامي، فيشتمل على جوانب متعددة من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في غاية الأهمية والقيمة، فهو يتضمن الكثير من المعلومات والنصوص والوثائق والتي تمس كل جوانب المجتمع المغربي، فهناك إشارات عن العادات والتقاليد، والأعراف، وعن الحياة الأسرية والاحتفالات والأعياد والنبي والأطعمة، وعن النظم الاقتصادية، ومراكز العلم

¹ عرف العالم الإسلامي عدد من المذاهب الفقهية، التي اجتهد أصحابها، وأصبح لكل منهم مذهب خاص به، ومن الفقهاء الذين قلدهم الأصحاب والأتباع، ودونت المؤلفات في جمع أقوالهم وأرائهم وسار الناسعليها: أبو حنيفة النعمان(ت151هـ)، وأبو عمرو الأزواعي(ت157)، سفيان الثوري(ت161هـ)، والليث بن سعد(ت175هـ)، ومالك بن أنس(ت179هـ)، سفيان بن عيينة(ت198هـ)، أبو عبد الله محمد بن ادريس اشافعي(ت204هـ)، أحمد بن حنبل(ت241هـ)... إلا أن بعض هذه المذاهب بدأت مع مرور الزمن تختفي شيئاً فشيئاً لقلّة أتباعها... ينظر عمر الجيدي، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، (د. م، د)، 1993م، ص16.

² كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المغرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996م، ص09.

والشخصيات العلمية البارزة في المجتمع المغربي، ومعالم الحياة الدينية في بلاد المغرب والأندلس.

3- ماهية التراث الشعبي وأنواعه:

العنوان يتشكل من فرعين الأول هو التراث، والثاني الشعب، فالأول هو إنتاج الثاني، والثاني هو مصدر الأول، وكلمة الشعب هنا لا تطلق على جميع أفراد المجتمع، وإنما تختص بها تلك الشريحة الكبيرة من المجتمع، والتي تتميز بثقافة عامة بسيطة بعيدة عن الضوابط والقواعد العلمية، تتجلى في أفراحه و أقراحه، ومناسباته الدينية، والقسم الثاني هو الطبقة المثقفة من المجتمع والتي يخضع إنتاجها لضوابط العلم، وقد أفرد له الباحثين دراسات عديدة، ومن هنا الإنتاج الذي نحن بصدد دراسته هو إنتاج الطبقة الأولى.

ويعرف التراث لغة كما يلي:

التعريف اللغوي: لفظ " التراث" في اللغة العربية من مادة " وراث" وتجعله المعاجم مرادفا للإرث، والورث والميراث، وهي مصادر تدل، عندما تطلق اسماً على ما يرثه الإنسان من والديه من مال، وحسب...¹

¹ النوازل: هي المسائل والمستجدات الطارئة على المجتمع بسبب توسع الأعمال، وتعقد المعاملات، والتي لا يوجد نص تشريعي مباشر، أو اجتهاد فقهي ينطبق عليها، وأما فقه النوازل كما عرفه الشيخ فريد الأنصاري في تقريره لكتاب فقه النوازل على المذهب المالكي: هو الكفيل بتأليف المجتهد وتمكينه من قواعد الفهم والاستنباط على مستوى الاجتهاد التطبيقي، وهو ما يسمى عند الأصوليين بفقه تحقيق المناط، أي تنزيل الأحكام على منازلها الواقعية، المرتبطة بالزمان، والمكان، وما يعترئها من نسبية ومتغيرات. ينظر أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والمغرب، تح محمد عثمان، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 05، وهبة الزحيلي، سبل الاستفادة من النوازل والفتاوى والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة، دمشق، دار المكتبي، 2001، ص 09. أبو عمران الفاسي، فقه النوازل على المذهب المالكي، فتاوى أبي عمران الفاسي، تح محمد البركة، المغرب، إفريقيا، 2010، ص 07.

وردت هذه الكلمة في بعض آي الذكر الحكيم يقول تعالى: ﴿ وَتَأْكُلُونَ
التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴾¹

ويقول ابن منظور على لسان ابن الأعرابي: الورث بكسر الواو والوَرث
بفتح الواو والإرث والتراث واحد.

ويقول على لسان ابن سيده: الورث والإرث والتراث والميراث، ما ورث
وقيل الورث والميراث في المال والإرث والحسب².

التعريف الاصطلاحي: ذكر صاحب معجم المصطلحات الأدبية بأن
مصطلح التراث يشير إلى ما تحتويه المتاحف والمكتبات من آثار تعد
جزءاً من حضارة الإنسان³.

كما يتضمن التراث معنى آخر يرتبط بكل ما هو معنوي من مخلفات
الشعوب، فحسب المعجم الأدبي التراث هو: " ما تراكم خلال الأزمنة من
تقاليد وعادات وتجارب وخبرات وفنون وعلوم لشعب من الشعوب."⁴

من خلال التعريفين السابقين يتبين لنا تنوع مواضيع التراث، فهو يشمل
مخلفات الآباء للأجيال من مخلفات مادية أو معنوية، مثل الآثار
الموجودة في المتاحف والمكتبات، وكذا المعارف الإنسانية المتراكمة خلال
فترات زمنية مختلفة من تقاليد وعادات وتجارب وخبرات وفنون وعلوم
لشعب من الشعوب...

¹ محمد عابد الجابري، التراث والحداثة دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة
العربية، بيروت، 1991م، ص25.

² سورة الفجر، الآية 19.

³ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، 1955، ج2، ص199.

⁴ مجدي وهبة، معجم المصطلحات الأدبية، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1960م،
ص279.

والاهتمام بالتراث له أهمية كبيرة في التعرف على الإبداع الفكري للشعوب وكذا التقدم الثقافي الذي تتواجد عليه الأمم، والإبداع الفني للشعوب والذي يظهر في الآثار من أثار وتحف، وأكثر من ذلك يعرفنا التراث على العادات الخاصة، والقيم العامة للمجتمعات ويؤكد هذا الكلام الأستاذ فهمي جدعان: "... ونعرف معرفة جيدة، أولا ما هي العلوم التي يشتمل عليها تراثنا، وما هي مصادر هذه العلوم وأصولها، وما هي مضامينها، وما هي ظروف نشأتها ونجومها، وتطورها، ونحن نعلم ثانيا ما هي الصناعات والمصنوعات والحرف التي ظهرت في الإسلام وما درجة التطور الذي أصابها تاريخيا، وما درجة إسهام هذا الشعب أو ذاك أو هذه الطبقة أو تلك في قيامها أو إنعاشها وتقديمها أو تفهقها، ونعلم ثالثا القيم، أو هذه الطبقة أو تلك في قيامها أو إنعاشها وتقديمها أو تفهقها، ونعلم ثالثا القيم العامة والعادات الخاصة بالسابقين في العناصر التالية: العلوم والمصنوعات والقيم ونظم المعيشة التي سادت الحياة في المجتمعات العربية والإسلامية في هذه العناصر أو ذاك من عصور الازدهار أو الأفول"¹

وبذلك يعد التعرف على التراث صفحة من كتاب تكشف عن إبداع الأوائل وإنجازاتهم ورصيدهم الفكري من حكم، وأمثال، وأشعار، ومعتقدات، وطقوس، وممارسات، وشعائر تجسد أفراسهم، وأقراهم، وطريقة التعامل معها.

4- تجليات التراث في كتاب المعيار:

¹ عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م، ص63.

العادات والتقاليد والأعراف: تعريف العادات لغة: اعتاد الشيء أي صيره عادة لنفسه، والعادة هي ما يعتاده الإنسان ويعود إليه مرارا وتكرارا، وهي جمع عادات وعوائد، أما التقاليد جاءت من قلد فنقول قلد السيف أي جعل حاملته في عنقه، أما قلده في عمله فعل مثل فعله.

وعنها جاء في دائرة معارف القرن العشرين، المجلد السادس بأنها من عادة عودا صيره عادة، وأعاد الشيء" بدأه ثانيا، وعاود الرجل رجع وأعادته أرجعه و" تعود الشيء جعله من عادته ومثله " اعتاده " والعادة ما يعتاده الإنسان"¹

والعرف هو الأمر الذي تتفق عليه الجماعة من الناس في محيط حياتها²، وكما عرفه الجرجاني هو ما استقرت النفوس عليه بشهادة العقول وتلقته الطباع بالقبول"³ والعادات تتمثل في العمل المتكرر من الأحاد والجماعة إذا اعتادت الجماعة على أمر من الأمور صار في النهاية عرفا لها، وعليه يجوز القول إن العادة إذا تكررت لدى الجماعة دون اعتراض عليها أو مخالفتها صارت عرفا لها، وهي في رسالة " نشر العرف " لابن عابدين مأخوذة من المعاودة، وهي بتكرارها ومعاودتها مرة بعد أخرى صارت معروفة ومستقرة في النفوس والعقول متلقاة بالقبول من غير علاقة ولا قرينة، حتى صارت حقيقة عرفية.

¹ فهمي جدعان، نظريات التراث ودراسات إسلامية أخرى، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان والأردن، 1985م، صص 17-18.

² محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، ط3، دار المعرفة، بيروت لبنان، 1971م، ص 775.

³ أبو زهرة، أصول الفقه، ص 230

أوضح الونشريسي من خلال بعض النوازل والفتاوى الفقهية العديد من العادات والتقاليد والأعراف المغربية في العصر الإسلامي، ومنها ما هو مرتبط باللباس، ومن ذلك مثلا:

اللثام عند المرابطين، وكان من عاداتهم الحميدة حيث نشأ المرابطون على اللثام الذي يعتبر زيهم المميز، ويطلق على الملتئمين اسم الطوارق. وبخصوص وضع اللثام عند الطوارق كما أشار إليه الونشريسي، دار حوله جدل كبير، فحاول رجال التاريخ والرحالة الأوائل أن يجدوا له تفسيرات، ومن ذلك:

أنهم يتخذون اللثام منذ طفولتهم فيعتقدون أن ظهور الفم عورة يجب إخفاؤها، أو أن الفم سوءة تستحق الستر كالعورة¹، فلا يتركون اللثام ليلا أو نهارا، فيذكر البكري أنهم: لا يفارقون اللثام في حال من الأحوال² بل إنهم لا يعرفون بعضهم البعض إلا بهذا اللثام، ولا يستطيعون التمييز بينهم إلا به.

ولا يميز رجل من وليه، ولا حميمه إلا إذا تنقب، وكذلك في المعارك، إذا قتل منهم الفتيل، وزال قناعه، لم يعلم من هو حتى يعاد عليه قناعه،

¹ يرى الدكتور حسن محمود أن اسم الطوارق مشتق من ترغة، وترغة قبيلة من قبائل الملتئمين في العصور الوسطى، كانت مضاربها في المنطقة الواقعة في وادي درعة في المغرب الأقصى، فلما تفرق حلف المرابطين تفرقت الصحراء بحثا عن وطن تأوي إليه، كما أن دولة الزنوج في الجنوب قد توسعت نحو الشمال، وأخضعت هذه القبائل لسلطانها فهاجرت ترغة صوب الشرق، وظلت باقية حتى اليوم، وقد عم الاسم حتى أصبح عاما على شعوب الملتئمين كلهم، لأن القبائل في المغرب كانت تتداول السلطة والنفوذ، فقد سادت لمتونة وأسست دولة المرابطين فأصبح اسمها عاما على الملتئمين، فلما سقطت الدولة وضعفت لمتونة، وسادتها قبائل أخرى من الملتئمين وخلفتها قبيلة ترغة، فأخضعت القبائل لسيادتها، وخلعت اسمها على الشعب كله فأصبح يعرف باسم الطوارق، ومن الممكن جمعها على " توارق وتوارغ" ينظر: حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، القاهرة، 1958م، ص48.

² ابن حوقل، صورة الأرض، بيروت، د، ت، ص99.

وصار ذلك لهم ألزم من جلودهم، وهم يسمون من خالف زيهم هذا من جميع الناس أفواه الذبان¹.

والرجال فقط هم اللذين يتلثمون أما نسائهم فهن حواسر الوجوه، ويبدو أن العرب هم الذين أطلقوا عليهم هذه التسمية، إذا لا وجود لهذه السمة للطوارق في كتب القدماء من الرومان والبيزنطيين².

وذكر ابن خلكان أن اللثام سنة يتوارثوه خلفا عن سلف، وفسر سبب اتخاذهم اللثام بأمرين:

الأول: أن الخاصة كانوا يتلثمون لشدة الحر، والبرد ثم قلدهم العامة. والثاني: أن قوما من أعدائهم كانوا يقصدون غفلتهم عند غيابهم فيأخذون أموالهم ويسبون حريمهم، فأشار عليهم بعض مشايخهم أن تتخذ النساء زي الرجال، ويرسلونهم في ناحية، وأن يقعدوا هم في البيوت متلثمين في زي النساء فإذا أتاهم العدو، وظنوهم نساء خرجوا عليهم ففعلوا ذلك، وثاروا عليهم بالسيوف فقتلوهم فلزموا اللثام تبركا بما حصل لهم من الظفر بالعدو³.

وبهذا كان اللثام رمزا لهذه القبائل ميزها عن غيرها، وأعطاه خصوصيتها الثقافية التي تتفرد بها إلى يومنا الحالي. فلباسهم رمز لهويتهم. ولقد تغنى بعض الشعراء باللثام وأهله في قصيدة قال أحدهم فيها وهو أحمد طربيق في مطلعها⁴:

¹ البكري، المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب، الجزائر، 1911م، ص170.

² نفسه.

³ عصمت عبد اللطيف دندش، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1988م، ص30.

⁴ أحمد طربيق، شعر المثلث، أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفریقیة على جانبي الصحراء، كلية الآداب، المغرب، 12-14 1998م، ص542

وملثم ركب السماك بأنفه وعمامة لفت علاه بأسره
يهفو البياض بطهره متظلا بعباءة يغزو السواد بعينه
هذا الملثم قد أتانا واصلا نعم التواصل بالهدى ويعلمه
فالحبة السوداء طب جراحنا والكحل في عين المها فلحسنه

وهناك عادات أخرى أشار إليها الونشريسي لسكان بلاد المغرب، وهي مرتبطة بدورة الحياة، والحلقة الأخيرة من حياة الفرد، وهي تتصل بالجنائز والوفاة، ومنها عادة الجهر بالتهليل أمام الجنائز، فيقوم الناس في جنائزهم عند حملها بالتهليل والتصلية والتبشير والتذير على صوت واحد، ويضيف بأن من عادات كثير من المواضع في المغرب عندما يتوفى أحد الأشخاص أن يصعد أحدهم إلى منار (مئذنة) الجامع ويقرأ شيئا من القرآن، ويذكر بعض الابتهاالات كما يفعل المؤذن قبيل آذان الفجر، ثم يدور في المنار معلنا وفاة فلان وجنازته في كذا.¹

وهذه العادات لا تزال تمارس في بلاد المغرب إلى يومنا هذا، فكثيرا ما نسمع ونحن نتجول في بعض مدن الشمال مناداة بعض الأشخاص من صومعات المساجد معلنا وفاة شخصا ذكرا اسمه ووقت الدفن والمكان. لكن في بعض الأماكن يعلنون عن وفاة الشخص في المسجد بعد نهاية الصلاة كما هو الحال مثلا في منطقة توات.

وهناك عادة أخرى ترتبط بوفاة الميت، ومن ذلك "سابع الميت"، حيث كان أهل المتوفى في اليوم السابع للوفاة يصنعون طعاما للفقراء والفقراء والأقارب للترحم على الميت، وصلة الأرحام ويسمى هذا الطعام بعشاء القبر، كما كانوا يضربون في هذا اليوم الفسطاط على قبر المتوفى،

¹ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح إحسان عباس، بيروت، 1968م، ج7، ص129.

ويستأجرون أحد القراء لتلاوة ما تيسر من القرآن على القبر، ويعقب
الونشريسي على هذا العادة، وذلك بأنها من الأمور التي استنكرها الفقهاء
واعتبروها من البدع، وما أحدثه الناس.¹

والطعام الذي يقدم بعد وفاة الميت، أقره الشرع، فمن السنة أن يعد أهل
البلدة طعاما للميت، وذلك لأن لهم أمر يشغلهم عن ذلك، وربما هذا ما
نجده عند كثير من سكان بلاد المغرب، ويشير إلى ذلك أحد الباحثين،
حيث يتجه فريق إلى بناء خيمة كبيرة لاستضافة المعزين، فإذا كان الثابت
الديني يلح على عدم إشعال النار بهدف الطهي خلال ثلاث أيام كما أشرنا
لذلك، ويبدو ذلك جليا عند أهل البادية، ويقل لدى أهل الحضر، وقد يعود
ذلك إلى الحياة في المدينة تفرض سلوكيات تتميز بالاستقلالية على
عكس القرية التي يكون فيها عامل التضامن والتعاون أكثر بروزا، إضافة
إلى النمو الكبير في عدد السكان وما يتبع ذلك من تعقد وتشابك العلاقات
الاجتماعية، في هذا الصدد يقول نور الدينطوالي: " نعلم أن المجموعات
الريفية تدرك السمة المعيارية لممارستها الطقسية حيث تشكل البدعة كلا
متجانسا مع التقليدية وذلك بسبب التصور التوافقي التقليدي لما هو
ديني، أما المدنيون الذين لا يهيوهم أي شيء نظريا لهذه التوافقية، فيبدو
أنهم يستخدمونها اليوم لنفس الهدف الديني على حساب التباعدات،
والعقيدة..."²

¹ نفسه، ص317.

² نور الدين طوالي، الدين والطقوس والتغيرات، منشورات عويدات، بيروت، ديوان
المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988، ص150.

فأهل البادية يقومون بكل ما يستطيعون من ألوان المشاركة، فيتحملون كافة المصروفات بصورة مشتركة، كما يشارك كل بيت في تقديم الطعام لبيت المتوفي وللمعزين الضيوف في الخيمة.¹

كما أن هناك عادات أخرى مرتبطة برؤية الهلال، وبسبب نقص شبكة التواصل كما هو الحال اليوم من توفر التلفاز، والهاتف، والمذياع... ابتكر المغاربة وسيلة للتواصل، خصوصاً لرؤية هلال رمضان أو شوال، فيبادر القوم بإيقاد النار لإعلام القرى المجاورة برويته.²

وللمغاربة عادات مرتبطة بالاحتفال بميلاد خير المرسلين (صلى الله عليه وسلم)، فأورد الونشريسي أن الاحتفال بالمولد النبوي كان يلقى اهتماماً كبيراً من قبل ولاية الأمر وسائر طبقات المجتمع المغربي، حيث اعتاد الناس الاحتفال بتلك المناسبة بإيقاد الشمع، والتزين بما حسن من الثياب، وركوب فاره الدواب لإظهار الفرح والسرور بمولده (صلى الله عليه وسلم)، كما كانت تكثر في تلك المناسبة الصدقات على الفقراء والمساكين واليتامى، وإعداد أطعمة لهم، والتوسعة على الأبناء في الأكل، وكان الأثرياء من الفقهاء يحرصون أيضاً على إقامة الولائم التي يدعى إليها الأصدقاء، ولا يحذون صيام هذا اليوم لأنه في نظرهم لا يستقيم فيه الصيام لأنه يوم عيد، وكذلك جرت العادة عند معلمي الكتاتيب أن يشعلوا الشموع في الكتاتيب، والاجتماع مع صبيانهم للصلاة على النبي، وتلاوة ما تيسر من القرآن، وإنشاد بعض القصائد في مدح الرسول (صلى الله

¹ زازوي موفق، الطقوس الجنائزية في منطقة تلمسان، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2001-2002م، ص127.

² الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص410.

عليه وسلم)، وكان الصبيان يطالبون آباءهم بشراء الشمع وتقديمه لمؤديهم في حانوته.

وهناك عادات سيئة كان المغاربة يمارسونها، وهي أن الرجال والنساء اعتادوا الاجتماع في تلك المناسبة، وقد أنكرها عليهم العلماء المغاربة واعتبروها من محدثات البدع التي يجب قطعها.¹

وهذه العادة لا يزال المغاربة يمارسونها إلى يومنا هذا، فيحتفلون بميلاد خير الخلق صلى الله عليه وسلم، فيتسارع الأطفال لشراء الألعاب النارية، وتتلئم المذائح في المساجد، ويقدم الطعام للعامة، وكل هذا فرحا بقدمه (صلى الله عليه وسلم)، فتزخر بلاد المغرب بالكثير من الشعراء الشعبيين الذي تغنوا بمولده صلى الله عليه وسلم من أمثال: ابن مسايب، ابن تريكي²، المنداسي...ومن ذلك أشعارهم:

ابن مسايب قوله في القصيدة اللامية (أرذاذ المزن من عيني نزل):

صل يا رب على من باسمه يقبل الله من العبد العمل

أرذاذ المزن من عيني نزلأم دموع الشوق إذ رق الغزل

أبعيني ديمة...³

ابن تريكي قوله في قصيدة "دمعي سكيب":

أقرا السلام لسيدي الأما

¹ نفسه، ج11، صص 278-279.

² ابن تريكي: ولد بتلمسان في أواسط القرن الحادي عشر هجري، وتوفي في أوائل القرن الثاني عشر هجري، ونبغ في نظم الشعر الملحون، وكثر غزله مما جعل بعض الأهالي يطالبون السلطات بإخراجه من المدينة، فأرغم على الهجرة إلى وجة، حيث عرف ألام الغربية والشوق إلى الأحباب، فنظم في ذلك قصيدة اسمها: "دمعي سكيب" ينظر أبو مدين شعيب، الجواهر الحسان، تق عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974م، ص317.

³ بن ساحة عبد الله، المديح الديني في تلمسان - دراسة تاريخية وتحليلية، مذكرة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية، 2009-2010م، ص68.

تاج الكرام خلفوا الإله رحما

في يوم الزحام يجعل لنا حرما¹

ولهذا يولي المغاربة عناية وأهمية كبيرة للاحتفال بميلاد الرسول (صلى الله عليه وسلم) في كل الأزمنة والعصور، ولا يكفي المكان لذكر كل ما جاء في هذا الميدان.

ويذكر الونشريسي كذلك عناية المغاربة بالاحتفال بميلاد أطفالهم فكانوا يعدون العقيقة، وهي وليمة تتكون من أحد الخراف، ونوع من الحلوى اشتهر بها المغاربة وتسمى (العصيدة)²، ويطعم من ذلك الفقراء وأقارب وأسرة المولود، احتفالاً بقص أول خصلة من شعر الطفل في اليوم السابع من ولادته،³ وكان أهل المغرب يحتفلون بختان أطفالهم فيقيمون بهذه المناسبة مأدبة يدعى إليها الأهل والأقارب.⁴

هذه العادات مستمدة من البيئة الدينية للمجتمع المغربي، فشريعته الإسلامية تفرض كفالة الوالد لولده، والقيام على رعايته من الطفولة إلى الرشد.

¹ نفسه، ص 82.

² هي نوع من الحلوة كانت تصنع من العسل، وسميد القمح. وكانت من أحب الحلوة لسكان بلاد إفريقيا خاصة بلاد المغرب والسودان الغربي، وقد ذكرها ابن بطوطة في رحلته فقال: وفي السودان من الأطعمة بالإضافة إلى أنلي "دقيق النبق والأرز والفوني وهو كحب الخردل يصنع منه الكسكو والعصيدة ودقيق اللوبيا... وفي مالي عصيدة تصنع من شيء شبه القفاس، وهي عندهم مفضلة على سائر الطعام..." ينظر ابن بطوطة، تحفة النظار وخرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المطبعة الوطنية، باريس 1974، ص 687 - 689.

³ الونشريسي، المصدر السابق، ج 1، ص 22.

⁴ نفسه، ج 6، ص 146.

ولم يغفل الونشريسي العادات والتقاليد المتعلقة بأعياد سكان بلاد المغرب الرسمية والشعبية، سواء التي يقيمها المسلمون أو أهل الذمة من يهود ونصارى، ومنها:

ذكر أن من عادت أهل البادية وبعض أهل الحواضر في المغرب نشر الثياب قبل الصلاة في عيد العنصرة أو المهرجان (عيد ميلاد يحي عليه السلام)، ويتضح مما أورده الونشريسي أن أهل المغرب المسلمين شاركوا النصارى في الاحتفال بالنيروز (عيد الربيع) وعيد ميلاد المسيح عليه السلام، وعيد الناير (رأس السنة الميلادية)، وكانوا يجتهدون لها في الاستعداد ويجعلونها كأحد الأعياد ويتهادون بينهم صنوف الأطعمة وأنواع التحف...¹

كما اعتاد المغاربة في يوم العنصرة على إجراء مسابقات أو مباريات في سباق الخيل، وتقوم النساء بتزيين بيوتهن، وإخراج الثياب إلى الندى في الليل وضع الخضرة في ثيابهن، ويحرصن على الاغتسال في ذلك اليوم، ويقومون في عيد النيروز ببيع اللعب المصنوعة على شكل صور تسمى (الزيافات)، رغم أن الفقهاء لم يجيزوا عمل شيء من الصور ولا بيعها، ويصف كذلك أحد احتفالات اليهود وهو عيد يسمونه (عيد الفطيرة) جرت عادتهم فيه على صنع أرغفة الخبز وإهدائها لجيرانهم المسلمين على سبيل المودة وحسن الجوار.²

ويؤكد هذا الكلام الحرية الدينية التي كان يتمتع بها أهل الذمة في بلاد المغرب مما سمح لهم بممارسة أعيادهم بكل حرية، ويبين كذلك مدى

1كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص48.

2الونشريسي، المصدر السابق، ج11، صص126، 127.

التماسك الاجتماعي الذي كانت عليه البلاد إذ يشارك المغاربة جيرانهم من اليهود والنصارى أفراحهم، ويتهادون معهم الهدايا...

خاتمة:

نصل في ختام هذه الدراسة إلى أن المجتمع المغربي يمتاز بالعديد من العادات التي تميزه عن غيره من المجتمعات، وتظهر في لباسه وأعرافه، وممارساته الشعائرية... إلخ، فمنها ماله علاقة بالأكل، وماله علاقة باللباس، وماله علاقة بالاحتفال والمناسبات الشعبية... إلخ، وتتجلى مثلا في: لباس المثلثين (الطوارق) خاصة في اللثام الذي يضعونه على أفواههم، وزينة النساء مثل: الخواتم، والخلاخل...، وهذه الحلي وإن كانت شبيهة بغيرها من حلي باقي بلدان العالم الإسلامي إلا أن لها لمسة مغربية تميزها، وهذه العادات والتقاليد جاءت مرتبطة بالتعاليم الإسلامية، وهو ما جعل عليها الكثير من القيود الشرعية، فكثير ما تصدى العلماء المغاربة للفساد من تلك التعاليم وأنكروا عليها وحرموا ممارستها.

ولعل ما يميز بعض عادات وتقاليد المجتمع المغربي التي أشار إليها الونشريسي في كتابه " المعيار " هو تمكنها من الاستمرار والثبات رغم تعاقب الأجيال وطول الزمن، وهذا ما يؤكد حضور البعض منها في يومنا الحاضر، لتبقى الممارسة والتكرار الأساس الذي يحافظ على تراث الشعوب، وتثبيتها في ذاكرة الأجيال.

المصادر والمراجع المعتمدة:

1. إبراهيم نبيلة، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، مصر، د.ت.
2. البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.

3. الإدريسي، صفة المغرب ومصر والسودان والأندلس من كتاب نزهة المشتاق، طبعة لندن 1894م.
4. الجيدي عمر، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، (د. م، د)، 1993م
5. لأهواني عبد العزيز، المجلة العربية للثقافة، عدد خاص حول الأعمال الختامية لندوة العناصر المشتركة في المأثورات الشعبية في الوطن العربي المنعقدة من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تحت إشراف جامعة الدول العربية.
6. السيد أبو مصطفى كمال، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996م.
7. الونشريسي أحمد بن يحيى، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والمغرب، تح محمد عثمان، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
8. الزحيلي وهبة، سبل الاستفادة من النوازل والفتاوى والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة، دمشق، دار المكتبي، 2001.
9. الزاوي عمر، الخطاب الفكري النقدي حول الإسلام والتراث. نقد العقل عند الجابري وأركون، أطروحة ماجستير، معهد الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 1993م
- 1994م.
10. الحميري، الروض المعطار، تح إحسان عباس، بيروت، 1975
11. الفكون عبد الكريم، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م.
12. الفاسي أبو عمران، فقه النوازل على المذهب المالكي، فناوى أبي عمران الفاسي، تح: محمد البركة، المغرب، إفريقيا، 2010.
13. عابد الجابريمحمد، التراث والحدائث دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991م.
14. بابا التنبكتي أحمد، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
15. ابن بطوطة، تحفة النظار وخرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المطبعة الوطنية، باريس 1974، ص ص 687 . 689.

16. بن ساحة عبد الله، المديح الديني في تلمسان . دراسة تاريخية وتحليلية، مذكرة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية، 2010.2009م.
17. خورشيدفاروق، الموروث الشعبي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1992م.
- 18 . جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م.
19. ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوكمن بني عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، الجزائر، 1980م.
20. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، 1955.
21. وهبة مجدي، معجم المصطلحات الأدبية، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1960م، .
22. وجددي محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، ط3، دار المعرفة، بيروت لبنان، 1971م.
- 23 حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، القاهرة، 1958م.
24. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح: إحسان عباس، بيروت، 1968م.
- 25 . عصمت عبد اللطيف دندش، دور المرابطين في نشر الإسلامفي غرب إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1988م.
26. طريبق أحمد، شعر الملثم، أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، كلية الآداب، المغرب، 14.12 1998م.
26. طوالبي نور الدين، الدين والطقوس والتغيرات، منشورات عويدات، بيروت، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988.
- 27 زازوي موفق، الطقوس الجنائزية في منطقة تلمسان، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2001. 2002م.
28. أبو مدين شعيب، الجواهر الحسان، تق: عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974م.
29. فهمي جدعان، نظريات التراث ودراسات إسلامية أخرى، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان والأردن، 1985م.